عدد خاص

المورد

مجلة تراثية فصلية

تصدرها وزارة الثقافة والاعلام - دار الجاحظ - الجمهورية العراقية

المجلد التاسع - العدد الرابع - ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م

٤

القرن الخامس عشر الهجري

الأبحاث والدراسات

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جمع القرآن الكريم (١)

بقلم الدكتور

عبد الرزاق علي الأنباري

كلية التربية \ جامعة بغداد

توفي الرسول العظيم محمد (ص) سنة ١١هـ بعد أن عرض القرآن على جبريل في هذا العام مرتين ، فعن عائشة عن فاطمة « أسر الى النبي (ص) أن جبريل يعارضني بالقرآن كل سنة وانه عارضني العام مرتين ولا اراه الا حضر أجلي »(٢) وعن ابن عباس : أن جبريل كان يلقاه في كل ليلة في شهر رمضان يعرض عليه رسول الله القرآن(٣) . وفي رواية(٤) ، ان النبي مات ولم يجمع القرآن غير أربعة : أبو الدرداء ، ومعاذ بن جبل ، وزيد بن ثابت ، وابو زيد(٥) .

وتنسب بعض الروايات لابي بكر فضل الامر بجمع القرآن ، فيروى عن علي : أعظم الناس أجرا في المصاحف أبو بكر ، هو أول من جمع بين اللوحين(٦) . كما يروى : أن أبا بكر هو الذي جمع القرآن بعد النبي أي (ختمه)(٧) .

وتجمع أصح مجاميع السنة على رواية زيد بن ثابت ، وهو يحاور أبي بكر وعمر في شرعية البدء بعملية جمع القرآن . يروي البخاري في : باب جمع القرآن « أن بن ثابت قال : أرسل الي أبو بكر مقتل أهل اليمامة(٨) فاذا عمر بن الخطاب عنده . قال أبو بكر : ان عمر أتاني فقال : ان القتل قد أستحر يوم اليمامة بقراء القرآن ، واني أخشى أن يستحر القتل بالقراء بالمواطن فيذهب الكثير من القرآن، واني أرى أن تأمر بجمع القرآن، قلت لعمر : كيف تفعل شيئا لم يفعله رسول الله

(١) القرآن : اسم كتاب الله خاصة ، ولا يسمى به شيء من سائر الكتب غيره ، وانما سمي قرآنا لانه يجمع السور فيضمها ، وتفسير ذلك في آية من القرآن ، قال تعالى : « ان علينا جمعه وقرآنه » (٧٥ : ١٨) مجازة تاليف بعضه الى بعض ، ثم قال تعالى : « فاذا قرأناه فاتبع قرآنه » (٧٥ : ١٨) مجازة ، فاذا الفنا منه شيئا ، فضممناه اليك فخذ به ، واعمل به ، وضمه اليك . (النيسابوري ، أبو الحسن علي بن احمد الواحدي ، اسباب النزول) ج ١ (القاهرة ـ ١٩٥٩) ص ١ .

(٢ ـ ٣) صحيح البخاري ٢٢٩/٦ .

(٤) صحيح البخاري ، ٣٢٠/٦ . الذهبي تذكرة الحفاظ ٢٥/١ .

(٥) وفي رواية أن أبا عبيدة عد من جمع القرآن فذكر منهم : الخلفاء الاربعة ، وطلحة ، وسعدا ، وابن مسعود ، وحذيفة ، وسالما ، وأبا هريرة ، وعبدالله ابن السائب ، وعبدالله بن عباس ، وعبدالله بن عمرو بن العاص ، وعبدالله بن عمر ، وعبدالله بن الزبير ، وعائشة ، وحفصة ، وأم سلمة ، ومن الانصار عبادة بن الصامت ، ومعاذا الذي يكنى ابا حليمة ، ومجمع بن جارية ، وفضالة بن عبيد ، ومسلمة بن مخلد » (الاتقان في علوم القرآن ١٢٤/١) راجع تفاصيل هذا الموضوع : د. صبحي الصالح ، مباحث في علوم القرآن ، ص ٦٦ .

(٦) السجستاني ، كتاب المصاحف ، ص ٥ . تفسير الطبري ٦٣/١ .

(٧) كتاب المصاحف ، ص ٦ . تفسير الطبري ٦٣/١ .

(٨) عن حرب اليمامة يراجع : تاريخ اليعقوبي ١١٨/٣ .

قال عمر : هـذا والله خير . فلـم يـزل عمـر يراجعني حتى شرح الله صدري لذلك ، ورايت في ذلك الذي رأى عمر »(٩) .

اذن أقتنع زيد بن ثابت بوجهة نظر عمر ، وأدرك ما سيصيب الامة من خير بجمعه ، غير أن المهمة عسيرة صعبة ، « فوالله لو كلفوني نقل جبل من الجبال ماكان أثقل علي مما أمرني به من جمع القرآن »(١٠) . وقد أوضح الخليفة لزيد سبب اختياره ، هو دون غيره(١١) ، قال ابو بكر لزيد : انك رجل شاب ، عاقل ، لانتهمك وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله ، فتتبع القرآن فأجمعه »(١٢). كما قال ابو بكر لعمر بن الخطاب ، ولزيد بن ثابت : اقعدوا على باب المسجد فمن جاء كما بشاهدين على شيء من كتاب الله فاكتباه(١٣) .

زيد بن ثابت المسؤول . لاول من هذه المهمة ، كان علىدرجة عالية من الاحاطة والالمام بمجمل هذه العملية ، فهو كاتب وحي النبي(١٤) ، حفظ القرآن واتقنه(١٥) ، وهو القائل « قرأت عن رسول الله سبع عشرة سورة فأعجبه ذلـك »(١٦) تتبع زيد القـرآن ، ينسخـه مـن « الصحـف »(١٧) و « العسـب »(١٨) و « اللخـاف »(١٩) و « الكرانيف »(٢٠) و « صـدور الرجال »(٢١) ، وقد أكمل جمعه بعد جهد متعب(٢٢) . يحدثنـا زيد عن عملية الجمـع هـذه « تتبعت القـرآن أنسخه ... حتى فقدت آية كنت اسمع رسول الله (ص) يقرأها :

(لقد جاءكم رسول من أنفسكم عزيز عليـه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنـين رءوف رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليـه توكلت وهـو رب العـرش العظيم » فالتمستهـا فوجـدتها مع خزيمة بن ثابت(٢٣) فأثبتهـا في سورتها »(٢٤) والظاهر أن خزيمة وحده من دون الصحابة كتب هذه الآيـة ، فقول زيد بن ثابت « لم أجدها مع غيره ، أي لم أجدها مكتوبة مـع غيره »(٢٥) .

وفي حديث آخـر يذكر زيد انـه استعـان ببعض الصحابة الذين « جمعوا القرآن في مصحف في خلافة ابي بكر »(٢٦) فكان هناك رجال يكتبون ويملي عليهـم أبي بـن كعب(٢٧) . وأبي بن كعب هذا ، وطبقا لحديث الرسول يشترك مع ثلاثة من الصحابة في نيرة عظيمة خصهم بها النبي محمد (ص) « خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود، وسالم مولى ابي حذيفة ، ومعاذ بن جبل ، وابي

(٩) صحيح البخاري ٢٢٤/٦ . كتاب المصاحف ، ص٧ . راجع ايضا: يحيى بن معين ، كتاب التاريخ (القاهرة ـ ١٩٧٩) ص٣٠٥ تحقيق د. أحمد محمد نور سيف .

(١٠) كتاب المصاحف ، ص٧ .

(١١) يذكر الذهبي ، أن ابا بكر اختار زيد لهذه المهمة « وثوقا بحفظة ودينة وامانته وحسن كتابته » (تذكرة الحفاظ ٣٠/١ . وقارن هذه الرواية ، برواية اخرى في : كتاب المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ، لابي شامة المقدسي . ص٦٣) .

(١٢) صحيح البخاري ، ٢٢٥/٦ . كتاب المصاحف ، ص٦ .

(١٣) كتاب المصاحف ، ص٦ .

(١٤) الاصابة ٥٤٢\١ . (توفي زيد سنة اثنتين ، او ثلاث ، او خمس واربعين) .

(١٥) تذكرة الحفاظ ، ٣٠/١ . الاصابة ٥٤٤/١ .

(١٦) تذكرة الحفاظ ، ٣١/١ . ابن حجر ، الاصابة ٥٤٢/١ .

(١٧) الصحف : جمع صحيفة .

(١٨) العسب ، جمع عسيب ، وهو جريد النخل .

(١٩) اللخاف ، جمع لخفة ، وهي الحجارة الدقاق ، او صفائح الحجارة .

(٢٠) الكرانيف ، جمع كرنافة ، وهي أصول السعف الغلاظ العراض التي اذا يبست صارت امثال الاكتاف ، وكانوا يكتبون عليها قبل الورق .

(٢١) كتاب المصاحف ، ص٧ .

(٢٢) تذكرة الحفاظ ٣١/١ .

(٢٣) خزيمة بن ثابت : من السابقين الاولين ، شهد بـدر وما بعدها ، جعل رسول الله شهادته بشهادتين . قتل يوم صفين (الاصابة ٤٢٥/١) .

(٢٤) كتاب المصاحف ، ص ٧ .

(٢٥) السيوطي ، الاتقان في علوم القرآن ، ١٠١/١ . صحيح البخاري ٢٢٦/٦ .

(٢٦) كتاب المصاحف ، ص ٩ .

(٢٧) أبي بن كعب : كان أبي بن كعب ممن كتب رسول الله (ص) الوحي قبل زيد بن ثابت ومعه ايضا . وقد شهد أبي العقبة الثانية وبايع النبي فيها ، ثم شهد بدر ، وكان احد فقهاء الصحابة واقراهم ، روي عن الرسول قوله لابي : أمرت ان اقرا عليك القرآن . توفي سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين ، كما قيل ستة ثلاثين (ابن حجر ، ٣٢/١) .

بن كعب »(٢٨) وعنه قال عمر : من اراد القرآن فليأت أبيا(٢٩) .

فلما انتهى هؤلاء ، في كتابتهم ، الى هذه الاية من سورة براءة(٣٠) (ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم بأنهم قوم لا يفقهون) ظنوا ان هذا اخر ما انزل من القرآن فقال أبي : ان رسول الله (ص) قد اقراني بعدهن آيتين (لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم . فان تولوا فقل حسبي الله لا اله الا هو عليه توكلت وهورب العرش العظيم)(٣١) قال أبي : « فهذا آخر ما أنزل من القرآن »(٣٢) .

جمع زيد القرآن في كتب وقراطيس(٣٣) ، وبقيت تلك الكتب والقراطيس عند ابي بكر حتى توفي ، فكانت عند عمر(٣٤) .

في عهد خلافة عمر تواصل العمل في « جمع القرآن » فقد سأل الفاروق « عن آية من كتاب الله فقيل : كانت مع فلان فقتل يوم اليمامة ، فقال : انا لله وأمر بالقرآن فجمع »(٣٥) وقد خطب الناس قائلا : من كان تلقى من رسول الله (ص) شيئا من القرآن فليأتنا به ، وكانوا كتبوا ذلك في الصحف والالواح والعسب ، وكان لا يقبل من أحد شيئا حتى يشهد شهيدان ، فقتل وهو يجمع ذلك »(٣٦) .

في عهد خلافة عثمان تواصل العمل لانجاز هذه المهمة ، وقد نشط الخليفة لها مهتما مهموما ، بعد أن تجمعت له كل الاخبار باختلاف المسلمين في قراءة القرآن(٣٧) ، في مدينة الرسول اختلف معلموا القرآن في قراءته ، فاختلف الطلاب لاختلافهم ، لقد « جعل المعلم يعلم والمعلم يعلم قراءة الرجل فيجعل الغلمان يلتقون فيختلفون حتى ارتفع ذلك الى المعلمين حتى كفر بعضهم بقراءة ، فبلغ ذلك عثمان فقام خطيبا فقال : انتم عندي تختلفون فيه فتلحنون فمن نأى عني من الامصار اشد فيه اختلافا واشد لحنا اجتمعوا يا أصحاب محمد واكتبوا للناس اماما »(٣٨) وفي رواية أن عثمان « سمع قراءة ابي وعبدالله ومعاذ فخطب الناس : ايها الناس عهدكم نبيكم منذ ثلاث عشرة وانتم تمترون في القرآن وتقولون : قراءة أبي وقراءة عبدالله ... فاعزم على كل رجل منكم ما كان معه من كتاب الله لما جاء به ، وكان الرجل يجيء بالورقة والاديم فيه القرآن حتى جمع من ذلك كثرة ، ثم دخل عثمان فدعاهم رجلا رجلا »(٣٩) .

تواترت الاخبار في اختلاف المسلمين في قراءة القرآن في العراق ، والشام ، وبقية الامصار ، فهم ذلك تفكير عثمان ، وازداد قلقه بعد رجوع حذيفة بن اليمان من جبهة ارمينيا ، ولم يدخل حذيفة بيته حتى اتى عثمان بن عفان ،

فقال : يا امير المؤمنين ادرك الناس .

فقال عثمان : وما ذاك ،

قال حذيفة : غزوت مرج ارمينية ، نحضرها اهل العراق واهل الشام ، فاذا اهل الشام يقرءون بقراءة ابي بن كعب ، فيأتون بما لم يسمع اهل العراق ، فتكفرهم اهل العراق ، واذا اهل العراق يقرءون بقراءة ابن مسعود ، فيأتون بما لم يسمع به اهل الشام فتكفرهم اهل الشام . »(٤٠) ، ياامير المؤمنين : ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى(٤١) .

---

(٢٨) صحيح البخاري ، ٤٥/٥ . الرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز ص ٣٦ .

(٢٩) الذهبي ، تذكرة الحفاظ ، ٢٠/١ .

(٣٠) سورة ٩ ، آية ١٢٧ .

(٣١) البخاري ٢٣٠/٦ ـ ٢ .

(٣٢) كتاب المصاحف ، ص ٩ . وراجع ايضا : مقدمتان في علوم القرآن ، وهما مقدمة كتاب المباني ، ومقدمة ابن عطية . ص ٣٥ .

(٣٣) وفي رواية ، ان عليا جمع القرآن في خلافة ابي بكر ، فعن محمد بن سيرين قال : « لما توفي النبي اقسم علي ان لا يرتدي برداء الا الجمعة حتى يجمع القرآن في مصحف ففعل ، فارسل اليه ابو بكر بعد ايام قائلا : اكرهت امارتي يا ابا الحسن . قال : لا والله ، الا اني اقسمت ان لا ارتدي برداء الا الجمعة فبايعه ثم رجع . ويعقب السجستاني على هذه الرواية فيقول : لم يذكر المصحف احد ، وانما رووا حتى اجمع القرآن ، يعني آتم حفظه ، فانه يقال للذي يحفظ القرآن ، قد جمع القرآن (كتاب المصاحف ، ص١٠) .

(٣٤) كتاب المصاحف ، ص ٩ .

(٣٥ ـ ٣٦) كتاب المصاحف ، ص ١٠ . وكان عمر يقول في جمع القرآن : اذا اختلفتم في اللغة فاكتبوها بلغة مضر ، فان القرآن نزل على رجل من مضر (كتاب المصاحف ص ١١) .

(٣٧) عن القراءات يراجع . صحيح البخاري ٢٢٧/٦ .

(٣٨) كتاب المصاحف ، ص٢١ . تفسير الطبري ٦٢/٢ .

(٣٩) ن.م ، ص٢٢ . ويذكر اليعقوبي ان عبدالله بن مسعود ، كان كتب بذلك ـ جمع القرآن ـ الى عثمان فلما بلغه ان عثمان جمع المصحف ، وامر بحرق المصاحف الاخرى ، قال ابن مسعود : « لم ارد هذا » (تاريخ اليعقوبي ٥٨/٣) .

(٤٠) راجع هذه الرواية ، في صحيح البخاري ٢٢٦/٦ . تذكرة الحفاظ ، ٣١/١ . تفسير الطبري ٦٣/٢ . كتاب المصاحف ص٢٤ ـ ٢٥ .

(٤١) صحيح البخاري ، ٢٢٦/٦ .

بعد هذا كان قرار عثمان بجمع القرآن تحت اشرافه ولدينا اربع روايات تمثل موقفه ، الرواية الاولى عند السجستاني فهو يشير ان عثمان جمع الناس « فجعل الرجل يأتيه باللوح والكتف والعسب فيه الكتاب ، فمن أتاه بشيء قال : انت سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ثم قال : أي الناس افصح ؟ قالوا سعيد بن العاص ثم قال أي الناس اكتب ؟ قالوا : زيد بن ثابت ، قال فليكتب زيد وليمل سعيد ، وكتب مصاحف فقسمها في الامصار »(٤٢) .

وفي رواية البخاري ان عثمان بعد أن سمع ما قاله حذيفة بن اليمان « ارسل الى حفصة ان ارسلي الينا بالصحف ننسخها في المصاحف ثم نردها اليك(٤٣) ، فأرسلت بها حفصة الى عثمان ، فأمر زيد بن ثابت وعبدالله بن الزبير(٤٤) وسعيد بن العاص وعبدالرحمن بن الحارث بن هشام ، فنسخوها في المصاحف ، وقال عثمان للرهط القرشيين الثلاثة : اذا أختلفتم أنتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فأكتبوه بلسان قريش(٤٥) فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف الى حفصة ، وأرسل الى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق »(٤٦) .

والرواية الثالثة عند الطبري يذكر فيها قدوم حذيفة من الجبهة ومحاورته مع عثمان ، ثم تكليف زيد بن ثابت بكتابة المصحف ، قال زيد « أمرني عثمان أكتب له مصحفا ، وقال : اني مدخل معك رجلا لبيبا فصيحا ، فما اجتمعتما عليه فأكتباه وما أختلفتما فيه فأرفعاه الي ، فجعل معي أبان بن سعيد بن العاص . قال زيد : فلما بلغنا (ان آية ملكه أن يأتيكم التابوت)(٤٨) قلت : « التابوة » وقال أبان بن سعيد «التابوت» فرفعنا ذلك الى عثمان فكتب « التابوت »(٤٩) .

وفي الرواية الرابعة أن الناس في المدينة اختلفوا في قراءة القرآن « فكان الرجل يقرأ حتى يقول الرجل لصاحبه كفرت بما تقول فرفع ذلك الى عثمان بن عفان فتعاظم ذلك في نفسه فجمع أثني عشر رجلا من قريش والانصار فيهم أبي بن كعب وزير بن ثابت وأرسل الى الربعة(٥٠) التي كانت في بيت عمر فيها القرآن فكان يتعاهدهم »(٥١) .

ويذكر زيد بن ثابت(٥٢) ، بعد نهاية عمله واتمامه ، « فلما فرغت عرضته عرضة ، فلم أجد فيه هذه الآية (من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضا نحبه ، ومنهم من ينظر وما بدلوا تبديلا)(٥٣) فأستعرضت المهاجرين أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم ، ثم أستعرضت الانصار أسألهم عنها فلم أجدها عند أحد منهم حتى وجدتها عند خزيمة بن ثابت فكتبتها ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد هاتين الآيتين (لقد جاءكم رسول من انفسكم

---

(٤٢) تفسير الطبري ٦٠/١ . مقدمتان في علوم القرآن ، ص ٥١ .

(٤٣) كتاب المصاحف ، ص ٢٤ .

(٤٤) مباحث في علوم القرآن ، ، ص ٧٨ .

(٤٥) عن لغة القرآن يمكن مراجعة : كتاب اللغات في القرآن . رواية أبن حسنون المقرىء بأسناده الى ابن عباس ، فهذا الكتاب يبين لنا مصادر القرآن اللغوية ، ويلقي ضوءا على لغات القبائل قبيل الاسلام ، ويحدد نسبة ما أخذ القرآن من الفاظ كل قبيلة من هذه القبائل . أما نسبة هذه الالفاظ وعددها فتظهر لنا من الجدول التالي : قريش ١٠٤ ، هذيل ٤٥ ، كنانة ٣٦ ، حمير ٢٣ ، جرهم ٢١ ، تميم ١٣ ، اهل عمان ٦ ، طيء ٥ ، بنو حنيفة ٤ ، خزاعة ، بنو عامر ٢ سبا ، مرتيه ، ثقيف ١ . ولا نجزم ان هذه الالفاظ هي كل ما أخذ القرآن من الفاظ القبائل ، فقد يكون هناك غيرها لم يذكرها هذا الكتاب (راجع مقدمة د٠ صلاح الدين المنجد للكتاب) .

(٤٦) صحيح البخاري ٢٢٦/٦ .

(٤٧) الظاهر أن « القراطيس » و « الصحف » اتخذت اسم « المصحف » منذ عهد أبي بكر ، فقد اورد السيوطي انه : لما جمعوا القرآن فكتبوه على الورق ، قال ابو بكر : التمسوا اليه اسما فقال : بعضهم : السفر . قال : ذلك اسم تسميه اليهود فكرهوا ذلك وقال بعضهم : (المصحف) فان الحبشة يسمون مثله (المصحف) فاجتمع رأيهم على أن سموه : المصحف (الاتقان في علوم القرآن ٨٩/١) ويذكر الطبري أن الله سمى تنزيله الذي أنزله على رسوله محمد اسماء اربعة : القرآن ، الفرقان ، الكتاب ، الذكر (تفسير الطبري ٩٤/١ ـ ٥) .

(٤٨) البقرة ، ٤٨ .

(٤٩) تفسير الطبري ، ٦٤/١ . الكردي ، تاريخ القرآن ، ص ٤٨ .

(٥٠) قارن هذا برواية ثانية ، كتاب المصاحف ، ص ٢٦ .

(٥١) كتاب المصاحف ، ص ٢٥ .

(٥٢) كان عمر زيد حين كتب مصحف ابي بكر نحو اثنتين وعشرين سنة ، وكان عمره حين كتب مصحف عثمان نحو خمس وثلاثين سنة ، الكردي ، محمد طاهر ، تاريخ القرآن (القاهرة ـ ١٩٥٣ ، ص ٤٦) .

(٥٣) سورة الاحزاب ، ٢٣ .

عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم)(٥٤) الى آخر السورة فأستعرضت المهاجرين فلم اجدها عند أحد منهم ، ثم استعرضت الانصار أسالهم عنها ، فلم أجدها عند احد منهم ، حتى وجدتها مع رجل آخر ، يدعى خزيمة أيضا فأثبتها في آخر براءة ، ولو تمت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، ثم عرضته عرضة أخرى فلم أجد فيه شيئا »(٥٥) .

بعد هذا التدقيق والتحري الدقيق « أرسل عثمان الى حفصة يسألها أن تعطيه الصحيفة ، وحلف لها ليردنها ، فأعطته اياها ، فعرض المصحف عليها ، فلم يختلفا في شيء ، فردها اليها ، وطابت نفسه ، وأمر الناس أن يكتبوا مصاحف »(٥٦) ، وأرسل الخليفة « الى كل أفق بمصحف لما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق »(٥٧). وفي رواية أن زيد بن ثابت « لما فرغ من المصحف أتى به عثمان فنظر فيه فقال : قد احسنتم وأجملتم ... »(٥٨) .

وقوبل عمل عثمان بارتياح كبير من كبار الصحابة وعلى رأسهم علي بن ابي طالب ، قال علي : « يا أيها الناس لا تغلوا في عثمان ولا تقولوا له الا خيرا في المصاحف واحراق المصاحف ، فوالله ما فعل الذي فعل في المصاحف الا عن ملأ منا جميعا »(٥٩) . وقد تميز موقف عبدالله بن مسعود بمعارضة معتدلة تمثلت في كلمته هذه على منبر مسجد الكوفة قال : « ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة » غلوا مصاحفكم ، وكيف تأمروني أن اقرأ على قراءة زيد بن ثابت ، وقد قرأت من في رسول الله (ص) بضعا وسبعين سورة وان زيد بن ثابت ليأتي الغلمان له ذؤابتان ، والله ما نزل من القرآن الا وأنا أعلم في أي شيء نزل ، ما أحد اعلم بكتاب الله في »(٦٠) .

وأمر عثمان بنسخ أربعة مصاحف ، وقيل سبعة مصاحف ، بعثها الى الامصار المهمة ، مثل مكة ، والشام ، والبصرة ، والكوفة وغيرها من الامصار ، وترك بالمدينة واحدا(٦١) .

والخلاصة : أن أبا بكر أول من جمع القرآن باشارة عمر ، وسببه الخوف من ضياعه بقتل القراء ، ثم في خلافة عثمان كثر اختلاف الناس في قراءة القرآن ، فخشي الخليفة عاقبة هذا الامر الخطير ، وقام بجمع القرآن حرصا منه على جمع المسلمين على مصحف واحد ، وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف لمصحفه الذي جمعه أن يحرقه فأطاعوه واستصوبوا رأيه .

وان اللجنة التي كلفت بهذا العمل كانت رباعية ، يشرف عليها ، زيد بن ثابت (من الانصار) اما الاعضاء الثلاثة الباقين فهم من قريش . وهؤلاء الاربعة من ثقات الصحابة وأفاضلهم ، أحاطوا عملهم هذا بعناية متناهية ، فجاء جدهم (أكمل وادق مما يتوقعه أي انسان)(٦٢) .

وقد اعتمدت اللجنة الرباعية ، اعتمادا كليا على نسخ المصاحف الموجود عند حفصة ، والتي أكمل نسخها في عهد ابي بكر وعمر . قال تعالى : « انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون » .

---

(٥٤) وفي رواية عن عبدالله بن الزبير ان هذا حدث في عهد عمر ، قال « اتى الحارث بن خزيمه بهاتين الايتين من آخر سورة براءة » ، (لقد جاءكم رسل من وانفسكم ... الى قوله ـرب العرش العظيم) الى عمر فقال من بعث على هذا ؟ قال لا ادري والله الا اني اشهد اني سمعتها من رسول الله (ص) ووعيتها وحفظتها ، فقال عمر وانا اشهد لسمعتها من رسول الله (ص) ثم قال لو كانت ثلاث آيات لجعلتها سورة على حدة ، فانظروا سورة من القرآن فالحقو هما فيها فالحقتها في آخر براءة (كتاب المصاحف ، ص ٣٠) .

(٥٥) تفسير الطبري ، ٦٠/١ ، الكردي ، تاريخ القرآن ، ص ٤٩ .

(٥٦) تفسير الطبري ، ٦١/١ . (٣) كتاب المصاحف ، ص ٣٢ ولما اعيدت صحف حفصة اليها ، ظلت عندها حتى توفيت ، فاخذ مروان بن الحكم الصحف واحرقها ، وقال : « انما فعلت هذا لان ما فيها قد كتب وحفظ بالمصحف الامام ، فخشيت ان طال بالناس زمان ان يرتاب في شان هذه الصحف مرتاب » . كتاب المصاحف ، ص ٣٤ .

(٥٧) صحيح البخاري ٢٢٦/٦ .

(٥٨) كتاب المصاحف ، ٣١ . .

(٥٩) كتاب المصاحف ، ص ٢٢ .

(٦٠) كتاب المصاحف ، ص ١٥ ـ ٦ .

(٦١) كتاب المصاحف ، ص ٣٤ . ويعقب الطبري على انجاز عثمان في جمع القرآن فيقول : « جمعهم على مصحف واحد ، وحرف واحد » ، وخرق ما عدا المصحف الذي جمعهم عليه . وعزم على كل من كان عنده مصحف مخالف الذي جمعهم عليه ، ان يخرقه ، فاستوسقت له الامة على ذلك بالطاعة ، ورات ان فيما فعل من ذلك الرشد والهداية (تفسير الطبري ٦٣/١ ـ ٤) .

ويذكر اليعقوبي : ان عمان « كتب في جمع المصاحف من الافاق حتى جمعت ثم سلقها بالماء الحار والخل ، وقيل احرقها فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود .. وامر الناس ان يقرءوا على نسخة واحدة » (تاريخ اليعقوبي ١٥٨/٣) .

(٦٢) شفالي ، نقلا عن مباحث في علوم القرآن ، ص ٨٩ .

المصـــــادر

١ ـ **البخاري** ، ابو عبدالله محمد بن اسماعيل
صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي .

٢ ـ **ابن حسنون** ، كتاب اللغات في القرآن (بيروت ـ ١٩٧٢)
تحقيق د . المتجد .

٣ ـ **السجستاني** ، ابو بكر عبدالله بن ابي داود .
كتاب المصاحف (القاهرة ـ ١٩٣٦) .

٤ ـ **السيوطي** ،
الاتقان في علوم القرآن (القاهرة ـ ١٩٤١) .

٥ ـ **الطبري** ،
تفسير الطبري (القاهرة ـ ١٣٧٤هـ) تحقيـق محمود محمد شاكـر .

٦ ـ **الكـردي** ،
تاريخ القرآن . (مكة ـ لا . ت) .

٧ ـ **المقدسي** ، شهاب‌الدين عبدالرحمن بن اسماعيل المعروف بأبي شامة كتاب المرشد الوجيز الى علوم تتعلق بالكتاب العزيز (بيروت ١٩٠٥ حققه ، طيار آلتي قولاج) .

٨ ـ **النيسابوري** ، ابو الحسن علي بن احمد الواحدي .
اسباب النزول (القاهرة ـ ١٩٥٩) .

٩ ـ **يحيى بن معين** .
كتاب التاريخ (القاهرة ـ ١٩٧٩) تحقيق د . احمد محمد نور سيف .

١٠ـ **اليعقوبـي** ،
تاريخ اليعقوبي (النجف ـ ١٩٧٤) .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

* * *

القرآن الكريم والأحرف السبعة

الدكتور
رشدي عليان
جامعة بغداد / كلية الآداب

١ ـ لغة القرآن

قبل البحث في موضوع نزول القرآن على سبعة احرف ، لابد ان نشير الى ان القرآن الكريم انزل بلسان عربي مبين ، وقد نصت اكثر من آية على عربية القرآن . قال تعالى : « انّا جَعَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً لَعَلَّكُم تَعْقِلُونَ »(١) « فإنّما يَسَّرْنَاهُ بِلِسَانِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ »(٢).

ولسان النبي (ص) هو العربية عامة ، وعربية «لهجة» قريش من اهل مكة خاصة ، لذا فالراجح ان يكون القرآن قد انزل بلهجة قريش ، وقد يكون في قوله تعالى : « وَمَا أرْسَلْنَا من رَسُولٍ الاّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ »(٣) ما يُؤيّد هذا الترجيح، وَيُؤكّدُهُ ما ورد من آثار في هذا الشأن :

جاء في سنن ابي داود أن عمر بن الخطاب كتب الى عبدالله بن مسعود ، وهو في الكوفة : « أما بعدُ : فان اللهَ انْزَلَ القرآن بلغةِ قريش ، فإذا اتاك كتابي هذا فاقرىء الناس بلغة قريش ، ولا تقرئهم بلغة هذيل »(٤) .

وجاء في توجيهات عثمان الى اللجنة التي كلفت في عهده كتابة القرآن : « اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش ، فانما نزل بلسانهم »(٥) وقريش احدى القبائل العربية ، وكان للقبائل الاخرى لغاتها « لهجاتها » كهذيل ، وتميم ، وقيس ، واسد ، وطيء ... ، ومن الطبيعي ان يوجد « تباين لغوي في امور معينة بين تلك اللهجات ، وهو تباين لا يطغى على وجوه الاتفاق والتقارب بين اللهجات العربية ، ولا يحول دون تفاهم افراد تلك القبائل(٦) . ولذا لم يكن من العسير جدا على افراد القبائل العربية كافة قراءة القرآن الكريم بلسان قريش ، وانما الذي صعب على بعضهم نطق القرآن نطقا مطابقا تمام المطابقة لنطق النبي (ص) لاعتياد السنتهم النطق بلهجات قبائلهم التي نشأوا وشبوا عليها ، فاصبح من غير اليسير تحويل السنتهم الى نطق آخر ، وان كان نطقا عربيا(٧) .

وقد ظهرت هذه المشكلة بصورة واضحة بعد الهجرة ، حيث دخل في الاسلام افراد من مختلف القبائل العربية .

قال ابن قتيبة : « ولو انّ كل فريق من هؤلاء امر ان يزول عن لغته ، وما جرى عليه اعتياده طفلا وناشئا وكهلا ، لاشتد ذلك عليه ، وعظمت المحنة فيه ، ولم يمكنه الا بعد رياضة للنفس طويلة ، وتذليل للسان ، وقطع للعادة ، فاراد الله ـ برحمته ولطفه ان يجعل متسعا في اللغات ، ومتصرفا في الحركات »(٨) والمتسع الذي اشار اليه العلماء هو ورود حديث عن رسول الله يدل على نزول القرآن على سبعة احرف « ان هذا القرآن انزل على سبعة

(١) يوسف / ٢ .
(٢) الدخان / ٢٨ .
(٣) ابراهيم / ٤ .
(٤) وانظر : ابن حجر / فتح الباري جـ ٩ ص ٢٧ .
(٥) البخاري / الجامع الصحيح جـ ٦ ص ٢٢٤ .
(٦) د . ابراهيم انيس / في اللهجات العربية ص ١٦ .
(٧) انظر : ابن حجر / فتح الباري ٢٨/٩ .
(٨) تاويل مشكل اعراب القرآن ص ٢٨ .

احرف فاقرأوا ما تيسر منه » وهو حديث مشهور ، روى عن كثير من الصحابة ، بالفاظ متقاربة ومعان متفقه(٩) .

٢ ـ حديث الاحرف السبعة

جاء في الصحيحين عن ابن شهاب ان عمر بن الخطاب قال : « سمعت هشام بن حكيم يقرأ سورة الفرقان في حياة رسول الله (ص) فاستمعت لقراءته ، فاذا هو يقرأها على حروف كثيرة لم يقرئنيها رسول الله (ص) ، فكدت اساوره(١٠) في الصلاة ، فتصبرت حتى سلم ، فلببته بردائة(١١) ، فقلت : من اقراك هذه السورة التي سمعتك تقرأها ..؟ قال : اقرأنيها رسول الله (ص) ، فقلت : كذبت فوالله ان رسول الله (ص) قد اقرأنيها على غير ما قرأت ، فانطلقت به اقوده الى رسول الله (ص) فقلت يارسول الله : اني سمعت هذا يقرأ «سورة الفرقان » على حروف لم تقرئنيها ، فقال رسول الله ارسله ياعمر ، اقرأ يا هشام ، فقرأ عليه القراءة التي سمعته يقرأها ، فقال رسول الله (ص) : هكذا انزلت ثم قال : اقرأ ياعمر ، فقرأت القراءة التي أقراني فقال رسول الله (ص) كذلك انزلت ، ان هذا القرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ما تيسر منه » .

٣ ـ حديث الاحرف السبعة بين الصحة والشذوذ

صح نقل حديث نزول القرآن على سبعة احرف عن رسول الله (ص) واشتهرت رواياته ، وتعددت اسانيده ، فقد وصلنا من طريق اربعة وعشرين صحابيا(١٢) ، وستة واربعين سندا(١٣) ، واورده البخاري ومسلم وغيرهما من ائمة الحديث وروى الحافظ أبو يعلى في مسنده الكبير أن عثمان (رض) قال يوما وهو على المنبر اذكر الله رجلا سمع النبي (ص) قال : « ان القرآن انزل على سبعة احرف كلها شاف كاف » فلما قام ، فقاموا حتى لم يحصوا ، فشهدوا بذلك ، فقال عثمان : « وأنا اشهد معهم »(١٤)

وتوافق هذه الجموع الكثيرة التي يؤمن تواطؤها على الكذب ، حمل بعض الائمة على القول بتواتر الحديث ، وفي طليعة هؤلاء ابو عبيد القاسم ابن سلام(١٥) .

ومن الغريب ان بعض المستشرقين طعن في صحة هذا الحديث ، ودمغه بأنه « شاذ غير مسند » والاغرب من ذلك أن ينسب هذا الطعن الى ابي عبيد الذي قال بتواتر الحديث ، والذي اوقع « جولد تسهر »(١٦) في هذا الوهم ـ ان لم يكن العمد مع سبق الاصرار والترصد ـ هو ان ابا عبيد فسر الاحرف السبعة بسبع لغات من لغات العرب ، ثم ذكر حديثا آخر يفسرها بضروب من المعاني المختلفة : حلال وحرام ، وأمر ونهي وخبر ماكان قبلكم ، وخبر ماهو كائن بعدكم .. ، وعلق عليه بقوله : ولسنا ندري ماوجه هذا الحديث لانه شاذ غير مسند .

فأبو عبيد دمغ هذه الرواية من الحديث بالشذوذ ، ولم يصف أصل حديث الاحرف السبعة بالشذوذ ، ولكن جولد تسهر تلقفها منه ، وسرعان ما عممها على جميع روايات حديث الاحرف السبعة .

ورفض بعض العلماء أحاديث نزول القرآن على سبعة أحرف جملة وتفصيلا، ودعا الى اهمالها، وبعبارة اخرى الى رفض روايتها عن النبي (ص) بدعوى انها لم ترد من طريق اهل البيت ، وأنها مخالفة لصحيحة زرارة بن اعين عن ابي جعفر (ع) قال : « ان القرآن واحد ، نزل من عند واحد ، ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة» وايضا فان الصادق (ع) حكم بكذب رواية الاحرف السبعة وقال : « ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد » . ولكن فات المحقق الخوئي(١٧) أن صحيحة زرارة

---

(٩) انظر : روايات حديث الاحرف السبعة في تفسير الطبري جـ ١ ص ٢١ وقد احصاها الدكتور عبدالصبور شاهين في ملحق كتابه تاريخ القرآن ص ٢٢٩ ـ ٢٤٥ وانظر ملاحظاته ونقد الاستاذين احمد ومحمود شاكر لاسانيد ورويات الحديث ص ٢٥ ـ ٣٢ .
ثم انظر : تلكم الاحاديث ووجه الاستشهاد منها في مناهل العرفان للزرقاني جـ ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٥ .

(١٠) ساوره : وثب عليه : أي كدت اثب عليه .

(١١) اللبب : موضع القلادة ، وما يشد من سيور السرج في اللبة .
واللبة : النحر ، الفيروز أبادي / القاموس المحيط / مادة لبب .

(١٢) منهم : عمر ، وعثمان ، وابو بكرة ، وابن مسعود ،وابن عباس ، وابو سعيد الخدري ، وابن طلحة الانصاري ، وابي بن كعب ، وزيد بن ارقم ، وسمرة بن جندب ، وعبدالرحمن بن عوف ، وعمرو بن ابي سلمة ، ومعاذ بن جبل ، وهشام بن حكيم ، وانس ، وحذيفة ... ،

(١٣) السيوطي / الاتقان جـ ١ ص ٧٨ و د . عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣٠ .

(١٤) نفسه .

(١٥) السيوطي / الاتقان جـ ١ ص ٧٨ .

(١٦) مذاهب التفسير الاسلامي ص ٥٤ .

(١٧) انظر : رأيه من روايات الحديث ونقده لها في كتابه البيان في تفسير القرآن ص ١٩٣ .
ثم انظر : تعليق الدكتور عبدالصبور شاهين على رأي المحقق الخوئي في كتابه / تاريخ القرآن ص ٣٠ .

هـذه هي خبر واحـد ، وان الكليني رواها في النوادر »(١٨) .

وانه من الصعب جدا التسليم بخبر واحد ، عن واحدٍ ، أو بقول منسوب ، دون سند يذكر ، في الوقت الذي لا نسلم فيه ، بل نرفض حديثا متواترا أو مشهورا ، ورد الينا من طريق اربعة وعشرين صحابيا ، وستة واربعين سندا .

واما القول بأن الروايات متهافتة لتناقضها : « فمن التناقض ان بعض الروايات دل على ان جبريل اقرّ النبي (ص) على حرف ، فاستزاده النبي (ص) فزاده ، حتى انتهى الى سبعة احرف ، وهذا يدل على ان الزيادة كانت بالتدريج ، وفي بعضها ان الزيادة كانت مرة واحدة في المرة الثالثة ، وفي بعضها ان الله امره في المرة الثالثة ان يقرأ القرآن على ثلاثة احرف ، وكان الامر بقراءة سبع في المرة الرابعة » .

« ومن التناقض ان بعض الروايات يدل على أن الزيادة كلها كانت في مجلس واحد ، وأن طلب النبي (ص) الزيادة كان بارشاد ميكائيل ، فزاده جبريل حتى بلغ سبعا ، وبعضها يدل على أن جبريل كان ينطلق ويعود ، مرة بعد مرة »(١٩) .

فيجاب عنه بان التناقض هنا شكلي ما دام مضمون الروايات واحد وهو الامر او الاخبار او الترخيص بالقراءة على سبعة احرف ، ومما يهوّن من شأن هذه الاختلافات الشكلية في الروايات كثرة الطرق التي انتقل بها الحديث ، فلا معنى لهذه الكثرة مالم توجد اختلافات يسيره تنتهي دائما نهاية واحدة ، فالثابت هو هذه النهاية التي اجمع عليها هذا الجمهور من الرواة والاسانيد(٢٠) .

(١٨) اصول الكافي ، كتاب فضل القرآن . باب النوادر ـ الروايتان ١٢ ، ١٣ .
وقد قرر شارح الراويتين ، الشيخ عبدالحسن المظفر في كتابه الشافي فيشرح اصول الكافي ، كتاب فضل القرآن جـ ٧ ص ٢٢١ ـ ٢٢٢ ا نالامام ـ ع ـ انما كذب ما فهم من ان المراد بالاحرف السبعة ، اختلاف القرءة ، وان تكذيب الامام لا ينافي تفسير الحديث بسبع لغات من لغات العرب ، او بغيرذلك ، وعلى هذا فالامام لم ينف اصل الحديث ،وانما رفض تفسيره بتعدد القراءة .
وانظر : الزنجاني / تاريخ القرآن ص ٣٥ ـ ٣٨ حيث اورد الاحرف السبعة واجتهد في شرح معناه .

(١٩) المحقق الخوئي / البيان ص ١٩٤ ـ ١٩٥ .

(٢٠) انظر : الدكتور عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣١ .

٤ ـ حكمة انزال القرآن على سبعة احرف

اجتهدالعلماء والباحثون ـ قديما وحديثا ـ **في التعرف على الغاية التي من أجلها انزل القرآن على اكثر من حرف ، فاهتدوا الى حكم كثيرة ، وغايات جليلة وفوائد عظيمة ، نذكر اهمها بايجاز من كتاب مناهل العرفان(٢١) :**

١ ـ التيسير علىالامة الاسلاميةكلها ، خصوصا الامة العربية التي شوفهت بالقرآن ، فانها كانت قبائل كثيرة ، وكان بينها اختلاف في اللهجات ونبرات الاصوات ، وفي طريقة الاداء وشهرة بعض الالفاظ في بعض المدلولات على الرغم انها كانت تجمعها العروبة ، ويوجد بينها اللسان العربي العام ، فلو الزمت كلها بقراءة القرآن على حرف واحد لشق ذلك عليها .

قال المحقق ابن الجزري : « واما سبب وروده على سبعة احرف فللتخفيف على هذه الامة ، وارادة اليسر بها ، والتهوين عليها شرفا لها وتوسعة ورحمة وخصوصية لفضلها ، واجابة لقصد نبيها افضل الخلق وحبيب الحق ، حيث اتاه جبريل فقال (ص) : « ان الله يَأمُرُكَ انْ تقرَأ امتك القرآنَ على حرف فقال (ص) أسأل الله معافاته ومعونته فانّ امتي لاتطيق ذلك ، ولم يزل يردد المسألة حتى بلغ سبعة أحرف »(٢٢) .

٢ ـ جمع الامة على لسانواحد «لسان قريش» الذي أنزل به القرآن الكريم ، والذي انتظم كثيرا من مختارات السنة القبائل العربية ـ التي كانت تختلف الى مكة في موسم الحج، وفي اسواقالعرب المشهورة ـ بحيث اصبحت محاسن السنة القبائل العربية مستجمعة في لسان قريش ، ومتمثلة فيه . مما اهلها لنزول القرآن بها ، مصطفيا ماشاء من السنة غيرها بهدف وحدة اللسان العربي العام ، حيث ان وحدة اللسان من اهم عوامل وحدة الامة .

٣ ـ بيانحكم من الاحكام، كقوله سبحانه: «وان كانَ رجلٌ يُورَثُ كلالةً ، اوْ امرَاة وله اخ أوْ أخت فلكُلّ واحدٍ منهُما السُدسُ »(٢٣) . قرأ

(٢١) الزرقاني / مناهل العرفان جـ ١ ص ١٣٨ ـ ١٤٢ .
(٢٢) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٢١ والحديث جاء في الصحيحين .
انظر صحيح البخاري جـ ٣ ص ٢٢٦ وصحيح مسلم جـ ١ ص ٥٦١ .
(٢٣) النساء / ١٢ .

سعد بن ابي وقاص : « ولَهُ أخٌ أوْ أخت من أمٍّ » بزيادة لفظ : « من أمٍّ » فتبين بها ان المراد بالاخوة في هذا الحكم الاخوة للام دون الاشقاء ومن كانوا الأب ، وهذا أمر مجمع عليه .

٤ ــ الجمع بين حكمين مختلفين بمجموع القراءتين ، كقوله تعالى : «فاعْتَزِلُوا النِّسَاءَ في المَحِيضِ ، ولاَ تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ »(٢٤) قرىء بالتخفيف والتشديد في حرف « الطاء » من كلمة « يطهرن » ولا ريب انّ صيغة التشديد تفيد وجوب المبالغة في طهر النساء من الحيض ، لان زيادة المبنى تدل على زيادة المعنى . اما قراءة التخفيف فلا تفيد هذه المبالغة . ومجموع القراءتين يحكم بأمرين :

احدهما ، ان الحائض لا يقربها زوجها حتى يحصل اصل الطهر ، وذلك بانقطاع الحيض .

وثانيهما ، انه لا يقربها زوجها ايضا الا اذا بالغت في الطهر ، وذلك بالاغتسال ، وهو ما ذهب اليه الامام الشافعي ومن وافقه .

٥ ــ الدلالة على حكمين شرعيين ولكن في حالين مختلفين كقوله تعالى في بيان الوضوء : « فاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وأيْدِيَكُم إلى المَرافِقِ ، وامْسَحُوا بِرُءوسِكُم وأرْجُلَكُمْ إلى الكَعْبَيْنِ »(٢٥). قرىء بنصب لفظ « أرجلكم » وبجرها ، فالنصب يفيد طلب غسلها ، لان العطف حينئذ يكون على لفظ « وجوهكم » المنصوب ، وهو مغسول . والجر يفيد طلب مسحها ، لأن العطف حينئذ يكون على لفظ «رؤسكم » المجرور ، وهو ممسوح .

٦ ــ دفع توهم ما ليس مرادا كقوله تعالى : «يا أيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نُودِيَ لِلصَّلاةِ من يوم الجُمُعَةِ فاسْعَوا إلى ذِكْرِ اللّه »(٢٦) وقرىء « فامضوا الى ذكر الله » فالقراءة الاولى يتوهم منها وجوب السرعة في المشي الى صلاة الجمعة ، ولكن القراءة الثانية رفعت هذا التوهم لان المضي ليس من مدلوله السرعة .

٧ ــ بيان لفظ مبهم على البعض ، نحو قوله تعالى: «وَتَكُونُ الجِبَالُ كَالعِهْنِ المَنْفُوشِ»(٢٧) وقرىء « كالصوفِ المنفوشِ » فبينت القراءة الثانية أن العهن هو الصوف .

٨ ــ ان تنوع القراءات من البراهين الساطعة ، والادلة القاطعة على ان القرآن كلام الله ، وعلى صدق من جاء به وهو رسول الله (ص) ، فان هذه الاختلافات في القراءة ــ على كثرتها ــ لا تؤدي الى تناقض في المقروء ، ولا الى تهافت وتخاذل ، بل القرآن كله على تنوع قراءاته ، يصدق بعضه بعضا ، ويبين بعضه بعضا ، ويشهد بعضيه لبعض ، على نمط واحد في علو الاسلوب والتعبير ، وهدف واحد من سمو الهداية والتعليم ، وهذا من غير شك ــ يفيد تعدد الاعجاز بتعدد القراءات والحروف .

٥ ــ معنى الاحرف السبعة

لم يصح عن النبي (ص) شيء في تحديد معنى الاحرف السبعة ، ولا في تعيين المقصود منها . لذا اختلف العلماء ــ قديما وحديثا ــ في تحديد المراد منها ، فكثر البحث فيها ، وتعددت الآراء في معناها ، حتى اوصلها بعض العلماء الى خمسة وثلاثين رأيا(٢٨) . وبلغ بها آخرون اربعين(٢٩) . واكثرها لا يؤيده نقل صحيح ، ولا منطق مستقيم . ومنشأ الخطأ فيها ارادة التعيين على سبيل القطع والجزم ، مع انه لم يأت في معناها ــ كما يقول ابو بكر بن العربي ، نص ولا اثر ، واختلف الناس في تعيينها » (٣٠) . وسنجمل آراء العلماء في معنى الاحرف السبعة في اتجاهين ، ثم نفصل القول في كل اتجاه ، مبينين اهم ما يندرج تحته من آراء .

الاول : ان المراد بالسبعة حقيقة العدد ، وعليه اكثر العلماء .

الثاني : انه ليس المراد بها حقيقة العدد ، وانما المراد السعة والتيسير وبه قال بعض العلماء .

الاتجاه الاول :

عرفت ان اكثر العلماء ذهبوا الى ان المقصود بالسبعة في الحديث هو الحصر ، ولكنهم اختلفوا

(٢٤) البقرة / ٢٢٢ .
(٢٥) المائدة / ٦ .
(٢٦) الجمعة / ٩ .
(٢٧) القارعة / ٥ .
(٢٨) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢١٢ وقد نسبه الى ابي حاتم بن حبان البستي .
(٢٩) السيوطي / الاتقان ج ١ ص ٧٨ .
(٣٠) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢١٢ ، صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٣ .

في تحديد تلكم الاحرف . وأشهر الآراء في هذا الاتجاه هي :

١ ــ ان المراد بالاحرف السبعة ، سبع لغات « لهجات » من لغات العرب ، متفرقة في جميع القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش ، وبعضه نزل بلغة هذيل ، وبعضه بلغة تميم .. وهكذا الى السبعة .

والى هذا الرأي ذهب ابو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤هـ) وتبعه فيه ابو حاتم السجستاني (ت ٢٥٠هـ) وأحمد بن يحى ثعلب (ت ٢٩١هـ) واختاره الازهري (ت ٣٧٠هـ)(٣١) وتبعهم آخرون(٣٢) .

قال ابو عبيد في بيان رأيه : « قوله : سبعة أحرف » يعني سبع لغات من لغات العرب ، وليس معناه ان يكون في الحرف الواحد سبعة أوجه ، هذا مالم نسمع به قط ، ولكن نقول هذه اللغات السبع متفرقة في القرآن ، فبعضه نزل بلغة قريش، وبعضه بلغة هذيل ، وبعضه بلغة هوازن ، وبعضه بلغة أهل اليمن ، وكذلك سائر اللغات ، ومعانيها في هذا كله واحدة . ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرأوا كما علمتم ، انما هو كقول أحدكم : هلم وتعال . وكذلك قال ابن سيرين : انما هو كقولك : هلم وتعال . واقبل ، ثم فسره ابن سيرين ، فقال : في قراءة ابن مسعود : « ان كانت الا زقية واحدة » وفي قراءتنا : « ان كانت الا صيحة واحدة »(٣٣) فالمعنى فيهما واحد ، وعلى هذا سائر اللغات » .

وقال ايضا : « ولا يكون المعنى في السبعة الاحرف الا على اللغات ، لا غير ، بمعنى واحد ، لا يختلف فيه في حلال ولا حرام ولا خبر ولا غير ذلك »(٣٤) . واعترض ابن قتيبة وغيره على هذا الرأي ، وقالوا : لم ينزل القرآن الا بلغة قريش ، لقوله : « وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه »(٣٥) وبأن لغات العرب اكثر من سبعة ، وليس هناك ما يرجح لغة على لغة ، ولم ينقل نص صحيح في ذلك ، فيكون اختيار اللغات السبع تحكم بلا دليل .

(٣١) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢١٧ ، وانظر : الزرقاني / مناهل العرفان ج ١ ص ١٧٣ .
(٣٢) السيوطي / الاتقان ج ١ ص ١٣٥ .
(٣٣) يس / ٢٩ .
(٣٤) غريب الحديث ج ٣ ص ١٥٩ ــ ١٦١ عن غانم قدوري حمد / محاضرات في علوم القرآن ج ٢ ص ٥٨ .
(٣٥) ابراهيم / ٤ .

واستبعد ابن عبدالبر « أن يكون معنى سبعة احرف سبع لغات ، لأنه لو كان كذلك لم ينكر القوم بعضهم على بعض في اول الامر ، لان ذلك من لغته التي طبع عليها ، وايضا فان عمر بن الخطاب وهشام ابن حكيم كلاهما قرشي ، وقد اختلفت قراءتهما ، ومحال أن ينكر عليه عمر لغته(٣٦) .

٢ ــ ان المراد بالأحرف السبعة سبعة اوجه من المعاني المتفقة بالالفاظ المختلفة ، نحو أقبل ، وهلم ، وتعال ، وعجل ، واسرع ، وانظر ، واخر ، وأمهل .. ذهب الى هذا الرأي سفيان بن عيينة (ت ١٩٨) وعبدالله ابن وهب (ت ١٩٧) وأبو جعفر الطحاوي (ت ٣٢١) وغيرهم(٣٧) .

قال الطبري في بيان هذا الرأي : « الاحرف السبعة التي انزل بها القرآن هي لغات سبع ، في حرف واحد ، وكلمة واحدة ، باختلاف الالفاظ واتفاق المعاني ، كقول القائل : هلم ، واقبل ، وتعال ، والي ، وقصدي ، ونحوى ، وقربى ، ونحو ذلك مما تختلف فيه الالفاظ بضروب من المنطق ، وتتفق فيه المعاني ، وان اختلفت بالبيان به الألسن » .

واستدرك الطبري مقررا : « انا لم ندع أن ذلك موجود اليوم ، وانما أخبرنا أن معنى قول النبي (ص) : « انزل القرآن على سبعة أحرف » على نحو ما جاءت به الاخبار التي تقدم ذكرها ، وان القراءة الآن على حرف واحد دون الستة الاخرى ، باختيار الامة ذلك ... »(٣٨) .

وواضح ان هذا الرأي يعنى ان الاحرف السبعة هي لغات سبع في الكلمة الواحدة ، وأن كل ما يقرأ به الآن هو حرف واحد من الاحرف السبعة ، واما الاحرف الستة الباقية فمرفوضة باجماع الامة ، وكأنها كانت رخيصة مؤقتة ، واما الرأي السابق فقد فسرها بسبع لغات متفرقة في القرآن ، ورفض تفسيرها بسبعة أوجه « لغات » في الكلمة الواحدة .

قال ابن عبدالبر : « أجمعوا على أن القرآن لا يجوز في حروفه وكلماته وآياته كلها أن تقرأ على سبعة احرف ؛ ولا شيء منها ، ولا يمكن ذلك فيها،

(٣٦) الزركشي / البرهان ج ٢ ص ٢١٩ .
(٣٧) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢٢٠ والسيوطي / الاتقان ج ١ ص ١٣٤ .
(٣٨) تفسير الطبري ج ١ ص ٥٧ ــ ٥٩ ، والزرقاني / مناهل العرفان ج ١ ص ١٦٧ .

بل لا يوجد في القرآن كلمة تحتمل أن تقرأ على سبعة أوجه الا قليل ؛ مثل : « وعَبَدَ الطّاغُوتَ »(٣٩) و « وتَشَابَهَ عَلَيْنَا »(٤٠) و « عَذَاب بئيس »(٤١) ونحوه(٤٢) .

وقد استغل بعض المستشرقين هذا الراي في ادعاء ان القرآن تعرض للتحريف بسبب قراءته بالمعنى ، وقالوا : « ان نظرية القراءة بالمعنى كانت بلا ريب أخطر نظرية في الحياة الاسلامية ، لأنها أسلمت النص القرآني الى هوى كل شخص ، يثبته على ما يهواه »(٤٣) .

وفي هذا حمل للنصوص على غير وجهها الحقيقي ، فليست النظرية هنا مما يصح حقا أن يسمى « القراءة بالمعنى »(٤٤) . كما تفهمه مثلا في رواية الحديث بالمعنى(٤٥) ، اذ « القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان ، فالقرآن هو الوحي المنزل على محمد (ص) للبيان والاعجاز ، والقراءات هي اختلاف الفاظ الوحي المذكور في كتابة الحروف أو كيفيتها ؛ من تخفيف وتثقيل وغيرها »(٤٦) .

فاذا صح انه ـ عليه السلام ـ وسع على المسلمين في أول الامر ، وراعى التخفيف على العجوز والشيخ الكبير(٤٧) ، وأذن لكل منهم ان يقرأ على حرفه ، أي على طريقته في اللغة ، لما يجده من المشقة في النطق بغير لغته ، فليس معنى هذا انه كان يأذن لهم باثبات هذه القراءات وكتابتها على انها حروف نزل عليها القرآن . واذن : فما كانت توسعته عليه السلام ـ في هذا النوع من القراءة الا تخفيفا على بعض الافراد في حالات خاصة ، واما ما أذن فيه من هذه الحالات باثباته واقر كتبة الوحي عليه فهو محفوظ بطريق التواتر في أحرف قليلة معدودة يرفض ما عداها ، ولو جاء من طريق صحيح آحادي ، لأن التواتر شرط في اثبات القرآنية(٤٨) ، فتعميم هذه الحالات الفردية على جميع الاحرف السبعة ، كانها ضرب من القراءة بالمعنى ، لا يمكن ان يقتصر عليه في فهم الحديث(٤٩) .

٣ ـ ان المراد بالاحرف السبعة سبعة أوجه من اختلاف القراءات ، متفرقة في القرآن . اي انها لا تتوارد على الكلمة الواحدة . والى هذا الرأي ذهب ابن قتيبة (ت ٢٧٦) وبذل جهدا في تصنيف وجوه القراءات على وفق منهجه هذا، واقتفى اثره ـ مع اختلافات يسيرة ـ كثير ممن جاءوا بعده .

قال ابن قتيبة في بيان رأيه : « وقد تدبرت وجوه الخلاف في القراءات فوجدتها سبعة أوجه(٥٠) :

١ ـ الاختلاف في اعراب الكلمة ، أو في حركة بناءها بما لا يزيلها عن صورتها في الكتاب ، ولا يغير معناها ، كقوله تعالى : « هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ »(٥١) ، وقرئت بالنصب : « هن أَطْهَرَ لكم » .

٢ ـ الاختلاف في اعراب الكلمة وحركات بنائها بما يغير معناها ، ولا يزيلها عن صورتها في الكتابة ، كقوله تعالى : « رَبّنا باعِدْ بَيْنَ أَسْفَارِنا »(٥٢) وقراءة : « رَبُّنا بَاعَدَ .. » .

٣ ـ الاختلاف في حروف الكلمة دون اعرابها بما يغير معناها ، ولا يزيل صورتها ، كقوله

(٣٩) المائدة / ٦٠ .
(٤٠) البقرة / ٧٠ .
(٤١) الاعراف / ١٦٥ .
(٤٢) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢٢٣ .
(٤٣) الدكتور صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٧ ، عن المستشرق بلاشير في تاريخ الادب العربي .
(٤٤) انكر ابن الجوزي في كتابه « النشر في القراءات العشر » القراءة بالمعنى فقال : « اما من يقول بان بعض الصحابة، كابن مسعود ، كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب عليه . انما قال : نظرت القراء فوجدتهم متقاربين ، فاقرأوا كما علمتم » .
(٤٥) د . صبحي الصالح / مباحث في علوم القرآن ص ١٠٧ .
(٤٦) الزركشي / البرهان ج ١ ص ٣١٨ .
(٤٧) يشهد لهذا « ما رواه الترمذي عن ابي بن كعب انه لقي رسول الله ـ ص ـ جبريل فقال (يا جبريل ، اني بعثت الى امة اميين ، منهم العجوز ، والشيخ الكبير ، والغلام، والجارية ، والرجل الذي لم يقرأ كتابا قط) فقال : يامحمد ، ان القرآن انزل على سبعة أحرف » الزركشي / البرهان ج ١ ص ٢٢٧ .
(٤٨) الزركشي / البرهان ج ٢ ص ١٢٥ .
(٤٩) الدكتور صبحي الصالح/مباحث في علو م القرآن ص١٠٨ .
(٥٠) تأويل مشكل اعراب القرآن ص ٢٨ ـ ٣٠ عن الدكتور عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣٣ ـ ٣٤ وانظر الزرقاني / مناهل العرفان ج ١ ص ١٥١ ـ ١٥٢ وانظر: مقدمة ابن عطية ص ٢٦٤ ـ ٢٦٥ .
(٥١) هود / ٧٨ .
(٥٢) سبا / ١٩

تعالى : « كَيْفَ نُنْشِزُهَا »(٥٢) وقراءة « نُنْشِرُها » .

٤ ـ الاختلاف في الكلمة بما يغير صورتها في الكتاب ولا يغير معناها ، كقوله تعالى : « إِنْ كَانَتْ الاّ صَيْحَةً »(٥٤) وقراءة « الاّ زَقْيَةً » .

٥ ـ الاختلاف في الكلمة بما يزيل صورتها ومعناها ، نحو قوله تعالى : « وطلحٍ مَنْضُودٍ »(٥٥) وقراءة « وطلع منضود » .

٦ ـ الاختلاف بالتقديم والتأخير نحو قوله تعالى : « وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الموتِ بالْحَقِّ »(٥٦) ، وقراءة « وجاءت سكرة الحق بالموت » .

٧ ـ الاختلاف بالزيادة والنقصان ، نحو قوله تعالى : « لَهُ تِسْعٌ وتِسْعُونَ نَعْجَةً »(٥٧) . وقراءة « نعجة انثى » .

واستطرد قائلا : وكل هذه الحروف كلام الله تعالى ، « نزل به الروح الامين » على رسوله ـ عليه السلام ـ فالهذلي يقرأ : « عَتّى حين » يريد « حَتّى حين » لأنه كان يلفظ بها ويستعملها، والاسدى يقرأ : « تِعْلَمون وتِعلم » ، و « تِسَودُّ وُجُوهُ »(٥٨) و « أَلَمْ إِعْهَدْ إِلَيْكُمْ » (٥٩) . والتميمي يهمز ، والقرشي لا يهمز ، والآخر يقرأ « وإذا قيلَ لَهُمْ »(٦٠) ، و « غِيضَ الماءُ »(٦١) باشمام الضم مع الكسر ، و « هَذِهِ بَضَاعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا »(٦٢) باشمام الكسر مع الضم ، و « مَالَكَ لاَ تأمَنّا »(٦٣) باشمام الضم مع الادغام ، وهذا ما لا يُطَوَّعُ به كل لسان(٦٤) .

وهذا التفسير من ابن قتيبة يعتمد في الواقع على ما في بعض روايات الحديث من اشارة الى اسباب اباحة القراءة على سبعة أحرف ، وصور الخلاف بينها ، الى جانب انه قد صنف وجوه الخلاف في القراءات ، بادئا من أبسط صور الخلاف ، متدرجا الى أكثرها بعدا عن القراءة المشهورة(٦٥) .

والثلاثة الاولى من وجوه الخلاف لا تناقض النص المجمع عليه في مصحف عثمان ، والاربعة الاخيرة تخالف الرسم العثماني ، اذا كان الخلاف من أولها منحصرا في احلال كلمة مكان كلمة بمعناها ، وفي ثانيها ابدال صوت من صوت ، يتغير به المعنى ، وفي ثالثها مخالفة في ترتيب الكلمات عن المعهود المشهور ، وفي رابعها زيادة أو نقص عن النص المشهور . وكل ذلك داخل في مفهوم الاحرف السبعة ، والمهم في نظر ابن قتيبة الا يبلغ الخلاف حد التضاد ، والا خرج عنها ، وحرمت القراءة بها ، وانما يجوز أن يكون اختلاف تغاير يتحد به معنى النص ولا يتناقض(٦٦) .

الاتجاه الثاني :

عرفنا أن بعض العلماء ذهبوا الى انه ليس المراد بالسبعة الحصر ، وانما التيسير والتسهيل والتوسعة .

قال ابن الجزري : « وقيل ليس المراد بالسبعة حقيقة العدد ، بحيث لا يزيد ولا ينقص، بل المراد السعة والتيسير ، وانه لا حرج عليهم في قراءته بما هو من لغات العرب ، من حيث ان الله تعالى اذن لهم في ذلك . والعرب يطلقون لفظ السبع والسبعين والسبعمائة ، ولا يريدون الكثرة والمبالغة من غير حصر .. وهذا جيد لولا أن الحديث يأباه »(٦٧) .

وقد مال الى هذا الراي القاضي عياض (ت ٥٤٤)(٦٨) ، واليه نميل ، واختاره بعض

(٥٢) البقرة / ٢٥٩ .
(٥٤) يس / ٢٩ .
(٥٥) الواقعة / ٢٩ .
(٥٦) ق / ١٩ .
(٥٧) ص / ٢٣ .
(٥٨) آل عمران / ١٠٦ .
(٥٩) يس / ٦٠ .
(٦٠) البقرة / ١١ .
(٦١) هود / ٤٤ .
(٦٢) يوسف / ٦٥ .
(٦٣) يوسف / ١١ .
(٦٤) تاويل مشكل القرآن ص ٢٩ ـ ٣٠ وانظر / الزرقاني / مناهل العرفان جـ ١ ص ١٥٥ .
(٦٥) الدكتور عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٣٥ .
(٦٦) السابق وقد اشار الى تاويل مشكل القرآن ص ٣١ .
(٦٧) النشر في القراءات العشر جـ ١ ص ٢٥ .
(٦٨) السيوطي / الاتقان جـ ١ ص ١٣١ .

المعاصرين . ومنهم الدكتور عبدالصبور شاهين ، وقد عرض الرأي عرضا مقنعا في كتابه « تاريخ القرآن »(٦٩) وهذا ملخصه : مهد الدكتور لاختياره هذا الراي بذكر ثلاث ملاحظات هامة :

قرر في الاولى ، أن زمن الترخيص بقراءة القرآن على سبعة أحرف لم يكن في الفترة المكية ، حيث كان مجموع المؤمنين كلا متجانسا ، اغلبهم من قريش ، وعددهم محدود ، واتصالهم بالنبي ، المعلم الاول ، دائم ، فهم من كل وجه ـ عددا ، ونوعا ، وظرفا ـ قادرون على تلاوة القرآن تلاوة صحيحة سالمة من الغلط ، ومن هنا لم تنشأ اختلافات في النص القرآني ، تحتم مواجهتها كمشكلة في هذه الفترة ، وانما ظهرت خلال الفترة المدنية ، حيث كان المؤمنون في ازدياد ، ومن مختلف القبائل العربية ، فضلا عن المجتمع المدني كان خليطا من العرب واليهود ، كذلك كانت اعمار المؤمنين تتفاوت ، واكثرهم من الكبار الذي فاتهم عهد التعلم ، والنبي فوق ذلك كله مشغول بمسؤوليات هائلة في التوجيه والتنظيم ، والحكم ، والحرب ، والسلام .. فلم يعد من السهل على كل مسلم ان يتلقى القرآن من النبي مباشرة ، بل من استطاع ان يظفر بقطعة او قطعتين من فم النبي فقد واتاه خير كثير ، وليقرأ بقدر ما تسعفه ذاكرته ، ولهجته ، في حدود ما علمه الرسول (ص) . هذه الظروف الجديدة هي التي اقتضت سن هذه الرخصة في تلاوة القرآن ، وهي موقوتة ببقاء مقتضياتها ، زائلة بزوال اسبابها ، اي بعودة الحياة الى مستوى من الاستقرار والتجانس ، قريب من مستوى العهد المكي . وهو ما لم يحدث الا على عهد عثمان .

وقرر في الثانية ، أهم الاسباب الباعثة على الترخيص ، منها :

أ ـ الاختلاف في اللغة ، كالهمز وعدمه ، والامالة وسواها ، والفك والادغام ..

ب ـ الاختلاف في بعض المفردات ، كقولك : هلم ، وتعال ، واقبل ..

جـ ـ الاختلاف الناشيء عن العجز في النطق بسبب صغر السن ، أو الشيخوخة ، او الجهل .. وقرر في الثالثة ، ان الترخيص بقراءة القرآن على سبعة أحرف ، كان غير مطلق ، أي انه ليس لكل فرد ان يقرأ القرآن على سبعة احرف : وانما يلزم كل فرد ان يقرأ ما لقنه معلمه ـ النبي او احد الصحابة ـ دون ان يحاول تقليد غيره في قراءته اولا ، ودون ان يحاول فرض قراءته على غيره ثانيا ؛ ومن هنا كان تصويبه (ص) لكل من قرأ بحضرته ، برغم اختلافهم . وقال بعد ذلك : « فالذي نرجحه في معنى الاحرف السبعة : ما يشمل اختلاف اللهجات ، وتباين مستويات الاداء، الناشئة عن اختلاف السن ، وتفاوت التعليم ، وكذلك ما يشمل اختلاف بعض الالفاظ . وترتيب الجمل بما لا يتغير به المعنى »(٧٠) .

وسبب ترجيحه هذا ، في هدي ما مر من ملاحظات ، وبعدم ورود نص او اثر يحدد المراد من الاحرف السبعة ، ولتقبل الصحابة ـ وهم اكثر الناس معاناة للمشكلة ـ الامر على انه من باب التوسعة والتيسير .

اذن : فدلالة العدد ، هنا ، غير مراده لذاتها، ومن مجانبة التوفيق ان نحاول حصر الاحرف السبعة بسبع لغات مجتمعة أو متفرقة ، معينة أو شائعة ، أو ان نحدد مستويات سبعة للاختلاف لتفسير المراد بالاحاديث ، فكل ذلك خبط بغير دليل(٧١) .

وبهذا يتفق الدكتور مع من يقول بالغاء هذه الرخصة ، في عهد عثمان ، بعد جمع القرآن ، وكتابة المصاحف .

كما يتفق مع من يقول ببقاء روح هذه الرخصة الى اليوم ، يقرأ في حدودها المسلمون من شتى الاجناس ، على اختلاف السنتهم في الماضي والحاضر والمستقبل(٧٢) ، ولكنه لا يعد ذلك من الاحرف السبعة ، بل هو من روح التيسير التي تميز به الاسلام(٧٣) .

خاتمة

في خاتمة بحثنا في هذا الموضوع الشائك ، اود ان انبه الى امرين :ـ

اولهما : بعد ان عرفنا أن الحكمة من نزول القرآن على سبعة احرف ، هي التيسير والتسهيل ، ورفع الحرج عن فئات من المسلمين كانت تجد مشقة في قراءتها النص القرآني ، على

(٦٩) ص ٣٩ ـ ٤٤ .

(٧٠) د . عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٤٣ .
(٧١) نفسه .
(٧٢) الدكتور ابراهيم انيس / في اللهجات العربية ص ٤٧ .
(٧٣) تاريخ القرآن ص ٤٤ .

حسب نطق النبي (ص) ، نضيف ـ هنا ـ ان تلك الرخصة كانت قاصرة على التلاوة ، ولم تشمل كتابة النص القرآني ، فالثابت من روايات كتابة القرآن في حياة النبي (ص) أن كتبة الوحي كانوا يكتبون نص القرآن « كما يمليه النبي (ص) بلسان قريش ، اي ان الكتابة لم تكن كالقراءة على سبعة أوجه ، لسبب بدهي هو ان دلالة الاحرف السبعة لا يمكن ضمها في رمز خطي ، وقد تمت عملية الكتابة في مكة بيد كتاب قرشيين ، وفي المدينة بيد جماعة من الانصار ، ولم تكن بين الحيين فروق تذكر »(٧٤) .

ثم ان الصحف التي جمع فيها القرآن في خلافة ابي بكر ، اعتمدت اساسا على ما كتب بين يدي النبي (ص) وعلى حسب نطقه واملائه . ولما تمت عملية نسخ المصاحف من تلكم الصحف في خلافة عثمان ، كان التأكيد كبيرا على كتابتها على حسب نطق النبي واملائه .

فكتابة المصاحف اذن ، كانت بعيدة عن آثار رخصة الاحرف السبعة ، ولهذا ما ان عممت تلكم المصاحف على الامصار حتى ترك الناس كل قراءة جاءت مخالفة لها أو لا يحتملها رسمها(٧٥) .

وثانيهما : ليس المقصود بالاحرف السبعة قراءة معينة من القراءات التي صارت تنسب الى قارىء معين ، بل ان الاحرف جاءت لتشير الى الرخصة التي نجد اثارها في وجوه القراءات ـ عامة ـ التي ثبت نقلها . اما ما يسمى بالقراءات السبعة فانها لم تعرف على هذا النحو الا راس المائة الرابعة من الهجرة ، حيث اختار الامام ابو بكر احمد بن مجاهد (ت ٣٢٤) قراءة سبعة من أئمة القراء في الامصار الاسلامية ، ووضع في قراءاتهم كتابه المشهور باسم « السبعة »(٧٦) .

(٧٤) الدكتور عبدالصبور شاهين / تاريخ القرآن ص ٥٤ ، ٤٧ ، ٤٤ .
والشيخ حسنين مخلوف / البيان في علوم التبيان ص ٩٣ ، ٩٤ .

(٧٥) انظر : غانم قدوري حمد / محاضرات في علوم القرآن ص ٩٣ ـ ٩٤ .
(٧٦) نفسه ص ٩٨ .

أهم مصادر البحث

١ ـ اجنتس جولد تسهر
مذاهب التفسير الاسلامي ، مطبعة السنة المحمدية ، مصر ١٩٥٥ ، ترجمة الدكتور عبدالحليم النجار .

٢ ـ السيد أبو القاسم الموسوي الخوئي
البيان في تفسير القرآن ، الطبعة الثانية ، مطبعة الاداب في النجف .

٣ ـ عبدالحسين المظفر
الشافي في شرح اصول الكافي ، مطبعة الغرى الحديثة في النجف .

٤ ـ الدكتور صبحي الصالح
مباحث في علوم القرآن ، الطبعة العاشرة ، دار العلم للملايين ، بيروت .

٥ ـ عبدالحق بن عطية
مقدمة تفسيره المسمى الجامع المحرر ، تحقيق : آرثر جعفري ، وعبدالله الصاوي ، الطبعة الثانية ،مطبعة دار الصاوي ـ مصر .

٦ ـ غانم قدوري حمد
محاضرات في علوم القرآن ، مطبوعة بالرونيو .

٧ ـ ابو عبدالله الزنجاني
تاريخ القرآن ، الطبعة الثالثة ١٩٦٩ ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت .

٨ ـ الدكتور عبدالصبور شاهين
تاريخ القرآن ، الطبعة الاولى ،دار القلم بيروت ١٩٦٦م.

٩ ـ ابو جعفر محمد بن جرير « الطبري »
جامع البيان في تأويل القرآن ـ تحقيق وتعليق محمود محمد شاكر ومراجعة احمد محمد شاكر ـ دار المعارف ١٣٧٤هـ .

١٠ـ محمد بن عبدالله الزركشي
البرهان في علوم القرآن ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، الطبعة الثانية ، عيسى البابي الحلبي .

١١ـ محمد عبدالعظيم « الزرقاني »
مناهل العرفان في علوم القرآن ، طبعة عيسى البابي الحلبي .

١٢ـ الدكتور ابراهيم انيس
في اللهجات العربية ـ الطبعة الثانية ١٩٥٢ والثالثة ١٩٦٥م .

١٣ـ شمس‌الدين محمد ابن‌الجزري

النشر في القراءات العشر ـ نشر باشراف علي محمد الضباع ، الطبعةالاولى .

١٤ـ محمد بن يعقوب « الفيروزابادي »

القاموس المحيط ، مؤسسة الحلبي وشركاه ـ القاهرة .

١٥ـ محمد بن عبدالله بن مسلم « ابن قتيبة »

تاويل مشكل القرآن ـ بشرح وتحقيق السيد احمد صقر ـ الطبعةالاولى ١٩٥٤ .

١٦ـ ابو حامد محمد « الغزالي »

المستصفى من علم الاصول ، الطبعة الاولى ١٩٣٧م ، مطبعة مصطفى محمد .

١٧ـ عبدالفتاح القاضي

تأريخ المصحف ، مطبعة المشهد الحسيني .

١٨ـ محمد فؤاد عبدالباقي

المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، دار مطابع‌الشعب.

١٩ـ محمد بن اسماعيل « البخاري »

صحيح البخاري ، دار احياء التراث العربي ، بيروت .

٢٠ـ « مسلم » بن الحجاج القشيري

صحيح مسلم ، مطبعة محمد علي صبيح ـ مصر .

٢١ـ محمد حسنين « مخلوف »

عنوان البيان في علوم التبيان ،الطبعة الثانية ١٩٦٤م ، مطبعة البابي الحلبي بمصر .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی